استوا اوهم صح اسمهم في الاحكام الا ما قام الدليل على انه مختص بهم فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي ملكناكم وقد ياتي في
بعض المواضع بمعنى نفعناكم ومنه جميع طيب وهو الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع طيبه لاكله وان لم يستلذ
وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه انه المستلذ اي شرعا والا فلذيذ الطعم غير المباح وبال وخسار فيكون طعاما ذا
غصة وعذابا اليما فهو بمعنى ما قبله خلافا لمن فهم تغايرا بينهما فاعترض الشافعي بان لحم الخنزير الذ اللحم على الاطلاق
وهو حرام اجماعا ونحو الصبر لا لذة فيه وهو حلال اجماعا ثم قد يراد بالطيب اخص من الحلال وهو المستلذ طبعا و
ذلك في قوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا على انه كما يحتمل ذلك يحتمل ان يكون تاكيدا تمكن انا سيسن نجز
منه وقد تنشر هذه الاية الان الحرام رزق وهو ما عليه اهل السنة خلافا للمعتزلة ودليلنا من الكتاب وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها ومن السنة ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فدل على ان جميع ما اكلته
كل نفس رزقها حلالا كان او حراما واجماع الامة ان الله يرزق البهائم ما تاكل والطفل ما يشربه من اللبن وليس ملك
لهما فدل على ان الرزق لا يشترط فيه الملك قال ابو هريرة ثم بعد ما سبق ذكره استطرد صلى الله عليه وسلم الكلام حتى
ذكر الرجل يطيل السفر صفة الرجل لان ال فيه جنسية فيه اشارة الى ان السفر بمجرده يقتضي اجابة الدعاء كما
يصرح حديث ابي داود والترمذي وابن ماجه ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المظلوم ودعوة
المسافر ودعوة الوالد لولده وطوله اقرب الى الاجابة لانه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الاوطان
وتحمل المشاق والانكسار من اعظم اسباب الاجابة اشعث اي جعد الراس اغبر اي غير الغبار لونه لطول
سفره في الطاعات كحج وجهاد وزيارة رحم وكثرة عنائه ومشقته ومع ذلك لا يستجاب له لما يأتي فكيف بمن
هو منهمك في الغفلة والمعاصي وفي هذا اشارة ايضا الى ان رثاثة الهيئة من اسباب الاجابة ومن ثم صلى الله عليه وسلم رب
اشعث اغبر ذو طمرين مدفوع من الابواب لو اقسم على الله لابره ولاجل هذا ندب ذلك في الاستسقاء يمد صفة
رابعة بالاعتبار السابق يديه عند الدعاء الى السماء قائلا يا رب اعطني كذا يا رب جنبني كذا وفيه رفع
اليدين في الدعاء وهو سنة في غير الصلاة وفيها في القنوت اتباعا له صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان الله
حيي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا خائبتين رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه
وحكمته اعتياد العرب رفعهما عند الخضوع في المسئلة والذلة بين يدي المسئول وعند استعظام الامر والداعي
جدير بذلك لتوجهه بين يدي اعظم العظماء ومن ثم ندب الرفع عند تكبيرة الاحرام والركوع والرفع منه والقيام
من التشهد الاول اشعارا للمصلي بانه ينبغي له ان يستحضر عظمة من هو بين يديه حتى يقبل بكليته وظاهره وباطنه
على ما هو فيه وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان عند الرفع تارة يجعل بطون يديه الى السماء وتارة يجعل ظهورهما

اليهما وحملوا

اليهما وحملوا الاول على الدعاء لحصول مطلوب او دفع ما قد يقع به من البلاء والثاني على الدعاء برفع ما وقع به
البلاء وروى مسلم انه جعل الثاني في الاستسقاء وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم فعله وهو واقف بعرفة وجاء ايضا انه
رفع يديه وجعل ظهورهما الى جهة القبلة وهو مستقبلها وجعل بطونهما مما يلي وجهه وورد عكس هذه الاستسقا
ايضا وحكمة رفعهما الى السماء انها قبلة الدعاء ومن ثم كانت افضل من الارض على الاصح لانه لم يعص الله تعالى فيها وقيل
الارض افضل لانها مدفن الانبياء وفيه ايضا الاشارة الى عظيم جلال الله وكبريائه وانه تعالى فوق كل موجود حكما
واستيلاء لا مكانا وجهة تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وفي تكريره يا رب يا رب اشارة الى ان
من اسباب الاجابة بل من اعظمها الالحاح على الله تعالى بثنا حسن وذكر فضل كرمه وعظيم ربوبيته ومن ثم خرج البزار
مرفوعا اذا قال العبد يا رب اربعا قال الله لبيك عبدي سل تعطه وروى الطبراني وغيره ان قوما شكوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فقال اجثوا على الركب وقولوا يا رب يا رب ففعلوا فسقوا ولاجل ذلك غالب ادعية
القرآن مفتتحا بذكر الرب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بضم اوله المعجمة وكسر ثانيه
المعجم المخفف بالحرام احوال اي انه يطيل السفر في القرب ويمد يديه الى ربه سائلا منه والحال انه ملابس للحرام
اكلا وغيره فانى يستجاب لذلك اي فكيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته فهو استبعاد لاجابة دعائه
مع قبيح ما هو متلبس به لانه ليس اهلا لها حينئذ لاتصافه بقبيح المخالفات وليس حالة اهلا لامكانها مع ذلك
تفضلا وانعاما فعلم ان اجتناب الحرام في جميع ذلك شرط لاجابة الدعاء وان تناوله مانع لها غالبا وسره ان
محله صدق ارادة الداعي القلب ثم تفيض تلك الارادة على اللسان فينطلق به وتناول الحرام مفسد للقلب
كما هو مدرك بالوجدان فيحرم الرقة والاجابة والاخلاص ونضارة اعمال صور الارواح فيها وبفساده يفسد البدن
كله كما مر فيكون الدعاء فاسدا لانه نتيجة فاسدة واخرج الطبراني باسناد فيه نظر عن ابن عباس قال تليت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص و
قال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب
الدعوة والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت
لحمه من سحت فالنار اولى به ومن ثم قيل لم تستجاب دعوتك من دون الصحابة قال ما رفعت الى فمي لقمة الا وانا اعلم
من اين مجيئها ومن اين خرجت وروى احمد باسناد فيه نظر ايضا من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام
لم يتقبل الله له صلاة ما كان عليه وفي حديث فيه ضعف واذا خرج اي الحاج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز
اي الركاب فقال لبيك ناداه ملك من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام وراحلتك حرام ونفقتك حرام
وحجك غير مبرور وبقي للدعاء شروط واداب ذكرتها مستوعبة في شرح العباب وغيره في اذكار الصلوة فانظره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)